

## أين العقد الاجتماعي في مصر؟

فلنناقش البديهيات! ثلاث مسائل كانت وما زلت تلح على مصر كدولة ومجتمع، قبل الثورة وبعدها: (1) تشكيل سلطة قوية مصحوبة بأليات قانونية، (2) التحديث (وهنا تحديداً المقصود هو تطوير البنيات الحكم ومزيد من كفاءة مؤسساتها)، (3) مجتمع صاحب مسؤولية سياسية وجناثية ومدنية عن أفعاله. ومع اشتداد حالة «الجنون» في مصر، سواء على مستوى المجتمع أو الدولة، يبدو أنه يجب إعادة طرح سلسلة من الإشكاليات القديمة، لعل ذلك يأخذ الحوار بعيداً عن هوس الحرب على الإرهاب، الأمني والعسكري.

#### الحكم والانصياع من خلال المساومات

هناك اضطراب واضح في كافة مستويات ما يمكن تسميته بالعقد الاجتماعي. وهنا، ليس المشار إليه فحسب هو الدستور كبلورة عليا للعقد الاجتماعي بين الدولة والمجتمع، وكمتخض لصراع القوى السياسية والاجتماعية. بل المقصود كافة أشكال العقد الاجتماعي اليومية؛ في التعاملات والتبادلات بين المجتمع والدولة، وبين الأفراد ومنظومة السلطة، وبين الأفراد مع بعضهم البعض في ما يمكن تسميته بالفضاضات العامة أو ما تمتد إليه السلطة في المساحات الخاصة، وهو أمر يصعب فصل ما يمكن للسلطة التدخل فيه وما لا تتدخل فيه، ويجعل مساحة التدخل شديدة الرمادية والانتقائية. فمثلا، لا تتدخل السلطة بشكل حقيقي في الريف والصعيد لمسألة مثل ختان الإناث، لأن ثمة عقدا ضمنيا بين المجتمع والدولة يعتبر فيه قطاع من المجتمع هذه المساحة شديد الخصوصية، ويساوم عليها السلطة في مقابل غض الطرف عن انتهاك مساحات أخرى، مثل الجسد في أقسام الشرطة، و/أو درجات الانتهاك المتعددة بحسب تنوع المناطق الجغرافية المختلفة، وتلك المساومة هي المجال الذي يتم فيه تشكل هيمنة السلطة وتكوين نظام سلطة قائم على إدارة تلك المساحات ومراعة نطاق وحيز استخدام كل من العنف والمساومة والإقناع. وهو ما يقيم تناقضا دائما بين النص المكتوب (الدستور) والقوانين الصاحبة له، والنص العرفي. ويقود هذا التناقض إلى أمرين: أولاً: انزوال العارك القانونية والدستورية عن الواقع اليومي للمجتمع، وثانياً عدم اكتراث الطرفين السلطة والمجتمع، بقيمة القانون والعقد الاجتماعي المكتوب كمنظم لعلاقات المجتمع والدولة في العديد من المساحات. ذلك أن العرف والمساومة هما الفتاحان الحقيقيان للممارسة السلطوية. وهنا يأتي دور الشبكات الاجتماعية المشكّلة في أغلب الوقت من علاقات زبائنية مع السلطة – في صياغة المساومة مع هذه الأخيرة، ولأن العرف وتنوعه هو الأساس، فيكون من الصعب على السلطة أن تلتزم هي نفسها بتسرانة قوانينها، لأن هذا معناه مزيد من الاضطراب في إدارة المجتمع، حيث يتصادم العقد الاجتماعي المكتوب مع العقد الاجتماعي الفُعل في مساحة ما.

لكن البنية القانونية، بتسرانة تشريعاتها وقوانينها، تظل قابلة للاستدعاء والتفعيل من قبل السلطة الحاكمة، بشكل خاضع لإرادتها وأهولها، هل يعني هذا أن البنية القانونية قد لا قيمة وبلا طائل؟ بالطبع لا. فمصر دولة شهدت عمليات تحديث واسعة وبناء لمؤسسات قوية – بمعنى القدم والتشكل والتأثير. المشكلة تكمن في توزيع وتنوع أنماط السلطة داخل المجتمع. فبمقلها، يوجد محاكم تابعة للدولة توجد المحاكم العرفية التي تقر بها الدولة في مساحات عديدة، مثل حل نزاعات القبائل والمنازل في الصعيد وبعض مناطق الدلتا وسيناء، ومرسى مطروح وسويسرة. ومن وجود مؤسسة شرطية عريقة وعنيفة ومتوغلة، إلا انه يصعب على الدولة التوغل

بورتريه للديوانية في جنوب العراق، حيث تفوح رائحة الأرز العنبري العطرة، مستحضرة زما هائناً بينما تعاني المدينة من الإهمال والفساد. والسعودية كملكية خاصة لحكامها: الأرقام تتكلم.



من صفحة nauigu على فايسبوك

المؤسسي والقانوني لفرض نسق عام من الانضباط.

#### الفشل المؤسسي

#### والغلبة الأمنية والأعراف المتعددة

الدولة القومية الحديثة هي ذروة تجلي مشروع الحداثة. وسواء فرضت هذه الدولة من أعلى، كحال أغلب الدول العربية، أو كانت نتاج تطور ما في مجتمعاتها، فأهم سماتها هي المؤسسات والقانون وما ينتج عنهما من تمييز وضبط. سواء كانت الدولة ديموقراطية أو قومية أو حتى فاشية. وبعد عصر مبارك أكبر تجل لفشل وترهل المؤسسات، وانتشار الفساد فيها وخارجها، وضعف الدولة في القيام بوظائفها. وقد شهد هذا العصر التوسع في الحكم عبر شبكات زبائنية تربطها بالدولة علاقات فساد وتشارك في السيطرة على المساحات الاجتماعية، وتمثّل هذا في علاقات العائلات الكبيرة ومجموعة واسعة من التجار والمهريين ورجال الأعمال. ونجح نظام مبارك في خلق تزواج بين أسبأب بيروقراطية عمد عبد الناصر وشبكات الإنفتاح التي ولدت في عهد السادات. فقد اتجحت أبناء الإنفتاح وشبكاته الجديدة الفرصة في التوغل داخل أجهزة الدولة عبر الدخول الى مجلس الشعب أو كلية الشرطة، بالإضافة لسيطرتهم على السوق. وأصبح من الصعب على السلطة الحضور بشكل مؤسسي منضبط قانونياً في تلك المساحات. والإدارة العليا من قبل الدولة لتلك العلاقات كانت تتم من خلال الأجهزة الأمنية، وبالأخص الداخلية وجهاز

أمن الدولة. وهو ما يجعل الأجهزة الأمنية تطالب دوما بتوسيع مساحات سلطتها في النص الدستوري، لدرجة هوسها الدائم باستمرار حالة الإستثناء وقانون الطوارئ. وهكذا يتسع الرتق في الدستور وتطغى عليه معايير العرف والضرورات الأمنية. فيُعمَل فعلياً على الأرض ويحدث أكبر

اضطراب على مستوى العقد الاجتماعي في تجليه الأعلى. يجد عوام الناس أنفسهم خارج تلك الترتيبات العرفية، وفريسة للسلطة على مستوى الشبكات الزبائنية أو على مستوى مؤسسات الدولة. إن شاباً جامعياً مثلاً، من أبناء الطبقة الوسطى أو الفقيرة، لا ينتمي لعائلة كبيرة، وليس منخرطاً في إحدى شبكات الزبونية، يصبح عرضة للتنكيل من قبل مجموعات البلطجة في الحي الذي يقطنه، أو من البوليس، سواء كان منخرطاً في عمل سياسي أم لم يكن. وتدار الصراعات حتى داخل أجهزة الدولة إما بقوة كل جهاز أو بالانسويات العرفية. فمثلاً إن وقعت مشاجرة بين وكيل نيابة وضابط شرطة، فما يفضل في الأمر هو العرف والانساق في المناخ الحاكم في فترة ما، أو التصالح والتنازل. وإن كان لا يوجد تفعيل حقيقي للقانون أو لعقد اجتماعي منضبط داخل الدولة نفسها، فما بالك بخارجها. وهذا

اليمن في نصّين: الأول يروي قصة الصراع بين الرئيسين، السابق والحالي، واحتمالات المستقبل، والثاني يتناول مشكلة الشماليين العاملين في الجنوب في زمن الدعوة للانفصال.

«العمارة الإسرائيليّة: معجم أدوات القمع»: الهندسة المعماريّة أداة لقمع السياسة، وهي تختلف عما تقدمه الصحافة أو العلوم السياسيّة. وفي «بألف كلمة» كاريكاتير بمناسبة الاعتراف الفرنسي بالدولة الفلسطينية.

في الدولة أو محيط علاقاتها العليا. وهو ما يجعل الانصياع لا يمكن أن يتم إلاّ ما هو عرفي ولحظي وسياقي.

#### سلطة مكسورة العين ومواطن غير مسؤول

العلاقة مشروخة بين الدولة والمواطن في مصر. وهي الأطروحة الميزة التي عمل عليها الزاحل سامر سليمان وعمرو إسماعيل وجلال أمين. وهي أيضا علاقة متناقضة. فمن ناحية نحن أمام سلطة طاغية بكل ما تحمله الكلمة من معنى، لا تتورع عن التنكيل بالمواطنين وحقوقهم. بل ان سؤال حقوق المواطنين يقود السلطة لحالة شديدة من الارتباك والعنف أحيانا. ليس بسبب الطغيان، بقدر ما هو بسبب اضطراب حدود ووضوح الحقوق والمساحات والحريات. ويمكن رصد ثلاثة نماذج لعنف الدولة في مساحات مختلفة: البيروقراطية واستخلاص المستندات، الداخلية والعمل الشرطي، والمستشفيات الحكومية. وكل منها يعكس حالة عنف متبادل وعدم رضا من الطرفين. فمثلا هناك قطاع كبير من الأفراد لا يرى في الداخلية غير حفنة من المرتزقة مزودين بالسلاح والعتاد، والداخلية لا ترى في الشعب إلاّ مجموعة من الهجج والرعاغ – إلا استثناءات – يجب تأديبهم دائما وترويعهم لمنع فعل الجريمة أو لحلمهم على الانصياع للسلطة. والبيروقراطية تتعامل بمنطق المَن والأذى مع المواطن. وترى المواطنين كحفنة من المرجعين الذين يودون التلاعب بالقوانين واللوائح. في المقابل يراهم المواطن حفنة من الكسالى والفاستدين. والبيروقراطية شديدة الانصياع لشبكات الأمن وأجهزتها أو لكبار الفاسدين من رجال الأعمال والدولة، وهي في المقابل شديدة التوحش على الطبقات الأدنى أو المواطن العادي. ما اضطراب العلاقة الدائم بين الجماهير والمستشفيات فهو أمر منتشر وهم في صدام مستمر. على مستوى العلاقة بين الجمهور والأطباء، وعلى مستوى العلاقة بين الأطباء والوزارة. وينتج عن ذلك اضطراب بنيوي وعلاقي وممارساتي داخل مؤسسة الصحة. وهذه حالة من الاستفراق الحقيقي التي لا تسمح بتخصض عقد اجتماعي. وهي بالمقابل تساعد على تفتشي أكثر لحالات الفساد إلى ان يتحول هو نفسه. الفساد إلى «عقد اجتماعي» لن يدخلون شبكاته. وهذا ما يجعل معيار الفساد شديد الاضطراب وغير محدد المراح وغير معترف به بشكل جمعي. ويسمح للسلطة بأن تتلاعب به، فتارة تعلق القانون والمعيار العام وتارة أخرى تتجاهله بهدوء. ولهذه الانتقائية/الاعتباطية وظيفة. فقد صارت الحياة لا تستقيم بدون ممارسة قدر معين من الفساد الذي صار مقبولا على مستوى العرف الاجتماعي، مثلما هو الحال مع البيروقراطية المصرية. الفاسد يصبح «ضرورة». إلا ان البنية القانونية ما زلت حاضرة، والفساد طبقا لها جرم. وهذا الاضطراب الشديد في العقد الاجتماعي هو ما يدفع المصريين دوماً الى العوس باللدستور.

كافة أشكال العقد الاجتماعي تقع إذا في دائرة الارتباك الدائم. وهو ما يصعب تحديد مساحات السلطة وحدود تدخلها. كما يصعب تقييم أظافرها. وهو يلغي الارتكاز على القانون كمرجع عام، لغلبة العرف وتعدد أنماطه وأنساؤه. ويعرقل خلُق المواطن المسؤول. ولا المطلع على ما له من حقوق وما عليه من واجبات. وينتج عن هذا كله دولة طاغية ومجتمع ضعيف ومواطن حائر بين آليات البطش وأحكام العرف، يسعى لتدبير حياته بالتشاطر ويرضى بالهجر...

### علي الرجال

باحث في علم الاجتماع السياسي متخصص في الدراسات الأمنية، من مصر

## المستقبل بلدٌ غريب

## الأفكار السياسية بوصفها وعوداً وأكاذيب

لطالما سرتني، كاستاذ، أن ألتقي فلسطين المعاصرة في صفّي من حين لآخر. وما أعنيه بفلسطين المعاصرة هو الجيل الحالي والجيل الأصغر اللذين ينتمي إليهما طلابي. وثمة نزوع، يفرضه شعورنا الوطني الواحي، إلى طمس الفوارق بين الأجيال، كما لو أننا جميعاً من جيل واحد، لكي أعلم، من أحيادٍ سابقة مع أجدادي، أنّ ذلك ليس صحيحاً. فحين يتحدثون عن فلسطين، أتساءل إن كان حرف الشيوخ قد لا زهمهم طوال الوقت. ما هذا المكان الذي لا يتفكون بيزنثرون عنه؟ ما الذي يعنيه أن الشوارع لطالما كانت نظيفة والأبواب مشرعة؟ حين تعود إلى هذه الأحاديث وتفكّر في هذه الفجوات بين الأجيال، قد ندرك أن الفارق بين الأجيال يمكن أن يكون صارخاً في بعض الأحيان مثل الفروق بين الدول. نعم، كان ليزلبي بولز هارتلبي على حق: الماضي بلد غريب. وأود أن أضيف أنّ جيلي الشباب والمستقبل يمكن أن يكونا على القدر ذاته من الغربة. ومن حسن حظنا أنّه لا يزال سهلاً على نذور هذه «البلدان»، فما من حاجة إلى وثيقة سفر أو تأشيرة. لكن على المرء أن يكون يفتقاً ومحتفياً. فلا يمكن لعقولنا أن تكون مثل المدن المسورة ويتبقى الرحلة ممكنة. ونظراً إلى رحلتي المنتظمة إلى أرض الجيل الذي ينتمي إليه طلابي، فقد جمعت كثيراً من حكايات السفر والملاحظات. وها أنا أشارككم بوحادة مبعثرة، وأخبركم نادياً شعرت بغربتها البالغة.

بدأ كل شيء في فصل الربيع من العام 2012، وبما أنّ الشتاء كان يحل، قررت تحمية الأمور قليلاً بتدريس مادة عن الديموقراطية. قبل عام من ذلك، كان المحتجون في تونس ومصر والبحرين وسوريا والمغرب، ودول عربية أخرى، قد ملأوا الشوارع مطالبين بحقوقهم الأساسية. وكانت طاقتمهم الفائرة مذهلة، إلى درجة توقع مها المحللون السياسيون والمواطنون العاديون أن يفسح الربيع العربي المجال أمام صيف عربي ساخن، بدل أن يمضي مباشرة صوب الخريف (ولتعدروا استعراضي المملة هذه من الفصول). ثمة كلمة معينة ظلت طاقها شغالة هي تلك الكلمة القديمة التي سكّها الإغريق قبل ثلاثة آلاف عام: «الديمقراطية»، حكم (cratos) الشعب (demos)، فهل كان ثمة علاقة بين المظاهرين في ميدان التحرير والمواطنين الذين كانوا يحتشدون في الأغورا الأثينية؟ كنت متحمساً لاستكشاف هذه الأمر مع طلابي.

في اليوم الأول من المقرر، دخلت غرفة ممتلئة بالوجوه المحمسة. شعرت بفرحة سعادة غامرة. صدقوني، الأستاذة يقاتنون على فضول طلابهم، فهو مذهب وسلواهم، وقهوتهم الصباحية، ووقود مقرراتهم، لم أكن أتوقع هذا العدد الكبير من الطلاب، ذلك أن برنامج الدراسات السياسية في الكلية الشرقية في جامعة القدس كان لا

يزال في مراحلهِ الأولى (لكنني أود أن أؤكد لكم إنه ينمو ويكبر). كنتُ على قناعة بأن هذه الأعداد تنم على شعور التضامن بين الشباب العرب، ذكوراً وإناثاً، عبر الحدود. لم يكن صوت وحدتهم يسمع من صوت العرب، بل من منتديات التواصل الاجتماعي والهاوئف النقالة. ولعل طلابي التحقوا بهذا المقرر كي يفهموا هذه الرافعة المراجعة ويسجلوا في النهاية سرّ هذه الكلمة اليونانية القديمة التي كانت الآن تزكش المصقات في شوارع تونس والقاهرة والمنامة. هل كانت صرخة احتشاد جديدة؟ ففي حين احتشد الجيل السابق حول أركان «الوطنية» و«الاستقلال» و«العروبة»، راح هذا الجيل فجأة يضع «الديموقراطية» في أساس هذه الأركان. هل باتت هذه الكلمة كلمتاً؟ هل زالت الديموقراطية أثيراً في شواطئنا؟ هل بلادنا هي المحطة التالية في رحلة طويلة ومرهقة بدأت في أتبنا القديمة في القرن الخامس قبل الميلاد وكانت أوروبا الشرقية في نهاية القرن العشرين آخر محطاتها؟ في شاهد القرن الحادي والعشرين صعود ديموقراطية عربية، من شأنها الوفاء بوعده المساواة الاجتماعية، والحقوق السياسية المتساوية، والمساواة بين الجنسين، والاحترام المتبادل بين الجماعات الدينية؟. هكذا جمح خيالي.

بسبب من حرصي على تأكيد انطباعي، بدأت المقرر بمناقشة عامة حول حكم الشعب، ولدهشتي، لم يكن الطلاب بحاجة إلى أي مدخل أو تمهيد. كانت عقولهم معبئة أصلاً. وبعد فترة وجيزة من الصمت، تحدثت منتهي نيابة عنهم: «نحن نكره الديموقراطية، أستاذ، نقطة وانتهى». أومأت نور موافقهُ، وكذلك علا، ورمقتني لأن تلك النظرة التي يخشاها الأستاذة، وبدا عبد ووليد في حيرة، لكنهما كانا قد دخلنا الصف لثو، ولذلك شككت في أنهما يدركان ما كان يحدث. «ماذا؟»، سألتُ، في شيء من حيرة من أخذ على حين غرة. ولم يمض وقت طويل حتى أكد لي الطلاب ما حسبت أنه هلوسة سمعية. ناداً بظفر طلابي من كلمة الديموقراطية: هل كنتُ إزاء شباب يتوقون أن يصبحوا نابليون، أو ستالين، أو مبارك؟ كنت أعلم حقّ العلم أنّ هؤلاء الطلاب يمتقنون الاستبداد (كنتُ قد تحققت من ذلك، أصلاً). ثم إننا في فلسطين، حيث كلمة الحرية في أذهان الجميع، فكيف يمكن لكلمة ألا تعني لهم سوى أقلّ القليل، في الوقت الذي تعني الكثير للمظاهرين في ميدان التحرير؟ هل فانتني أي شيء؟ هل كان هذا الجيل المقبل من الغرابة إلى درجة أن يبتدع قواعده الديمقراطية؟ هل كنت بحاجة إلى مترجم؟

يجب أن نلاحظ أنّ الديموقراطية لم تكن قط من الكلمات الرئيسية لدى الجيل السابق. لكنهم لم يستخدموها قط كسبئة. ولم تكن شيئاً يكرهونه. كان الكلمة مكانها بين كوكبة كبيرة من الأفكار التي حملت مفتاح المستقبل: الاستقلال، الحرية، العدالة، الديموقراطية..

#### نديم خوري

أستاذ مساعد في كلية القدس «بارد» الشرقيّة لاداب والعلوم أبو ديس، فلسطين.

### الذي وقع لم يقع..

يقول الرئيس المصري إن «التاريخ لا يعود إلى الوراء»، قالها بمناسبة «عدم تعليق» على الحكم ببراءة الرئيس الأسبق ومساعديه التزاماً ب«تحرير الدستور تناول الأحكام القضائية»، واحتراماً ل«استقلال القضاء».. ولكن الجملة تشير إلى نقيض ما أرادت الإيحاء به من تجاوز الماضي والسير قدماً، كما أكمل الرئيس. التاريخ منذ أيام، ومع ذلك الحكم، عاد فعلا إلى الوراء، ليُنكر الوقائع. ولا يتعلق الموقف فحسب بمظلومية الشهداء المصريين، والذين ناشدت المحكمة نفسها الرئيس الإسراع برعايتهم والتعويض على المظلوبين منهم وعلى عائلات الراحلين (مما لم..)، فعب الجميع للتصدي للمهمة، وكان الشهداء والجرحى ضحايا زلزال أو بركان. والأهم أن الجميع يريء من تهم التزيع وسرقة الخلل العام. على الرغم من وجود مليارات منهوبة. ويريثون من محاباة إسرائيل (ليس في السياسة، فهذه ليست تهمة «جديرة»، بل بخصوص بيع/منح الغاز المصري إليها بشكل شبه مجاني).

لم يكف الحكم بتبيرة مبارك بل برأ الرموز الشرسة للقمع والفساد ممن كانوا حوله يحكمون البلاد. وهذا لحو اللحظة التمردية التي فضحت أقيبة الداخلية ونشرت على الملأ وثائق النهب. لمَ! نقول المحكمة، وهي بذلك تضع ختمها على سياق جار منذ اللحظة الأولى لانفجار الانتفاضة، ويهدف إلى كبحها واستعادة «النظام». سياق تمكن من تحقيق انتصارات لألف سبب، ولكن ذلك لا يعني أبداً أن الذي وقع لم يقع، وأن الذي قيل لم يقل، وأن الحرية والأمل اللذين ولدا في تلك الأيام كانا وهماً. إذ لا يلغي الثورة عقول طلابي وقلوبهم. ولم يمض وقت طويل حتى أدركتُ ذلك. لقد بات وعد الجيل السابق الآن مجرد كذبة.

ما مغزى هذه القصة؟ ما المحكمة التي وجدتها في هذه الألفية الجديدة حيث الكلمات تعني أشياء مختلفة؟ لست متأكدًا. لقد عدت مؤخراً من هذه الرحلة وعلىّ أن أتخلص من وعثائها الفكرية. لكن هذا ما خرجتُ به إلى الآن. حين يستخدم الجيل الأكبر الكلمات كوعود يخترها الجيل الشاب على أنها أكاذيب، تكون أمام مشكلة، ونخسر الكلمات، ويصبح التواصل مريباً، ولذلك علينا أن نكثر من السفر إلى أرض الجيل المقبل. ونأمل ألا تصورتنا كتب التاريخ لديهم كذبية، بل كناس قادرين على الوفاء بوعودهم.

#### نحلة الشهاب

64 مليون دولار تنقص «برنامج الأغذية العالمي» التابع للأمم المتحدة ليتمكن من توزيع الطعام فوراً على 1.7 مليون نازح سوري خارج بلده، ما دفعه إلى تجميد التوزيع لهذا الشهر، وإلى الخشية من استمرار التجميد وتوسعة نطاقه بسبب عدم استجابة المانحين.

## مواقع / إصدارات



آخر نشاطات «مركز ليبيا للدراسات الإستراتيجية والمستقبلية» كان طاولة مستديرة عقدت ليومين في شهر تشرين الثاني / نوفمبر الفائت في تونس، وجمعت ممثلين عن مكونات المجتمع الليبي (الجهوية والاجتماعية والسياسية) وبعض الشخصيات العربية وممثلين عن الاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة، وتمت بالشراكة مع المركز الألماني فريدريش إيبيرت. وخرج اللقاء ببيان وتوصيات حول كيفية راب الصدع والتوصل إلى تفاهات، وهو ما يقوله المركز عبر صفحته الخاصة على «فايسبوك» ويضيف أن المجتمعين اتفقوا على تشكيل لجنة لعرض هذه المخرجات والتوصيات على باقي التشكيلات والمكونات الليبية تمهيداً لمشروع حوار وطني شامل يكون أساسه التوافق بين جميع الأطراف.

لكن هذه المبادرة لا أثر لها على موقع المركز، لا صوراً ولا تفاصيل ولا أخبار. فايسبوك حمل صوراً من الحدث وقليلاً من العناوين الرفيعة وتعريفاً بسيطاً، لا أكثر.

وهذا يرتبط، على الأرجح، بالتطوير الجاري في الموقع. فالسياسة العامة والأهداف ما زالت «تحت التحريير». كما يجري الموقع استطلاعاً لرأي الزوّار بالتحديث الجديد.

مركز ليبيا للدراسات الإستراتيجية والمستقبلية يمرض دوره في تقديم تصور مفصل ودقيق عن كل القطاعات اليومية ذات التأثير المباشر على حياة الانسان، كالصحة، والتعليم، والإسكان، والقضاء، والخدمات.. وذلك حتى يتمكن أصحاب القرار من طرح برامج ووضع السياسات المناسبة لكل قطاع. آخر مشاريع المركز كانت إعداد دراسة حول الدستور الليبي لتقديم رؤية شاملة عن متطلبات إعداد وصياغة الدستور. ولعده الغاية، تم عقد مجموعة من ورش العمل والندوات داخل وخارج المركز، لاستعراض بعض الدساتير المقارنة بينها. ولكن لا بد من تسجيل الغياب الكامل في الموقع الإلكتروني لأي من الاستبيانات التي أجريت، وعمليات رصد الرأي العام، ومعها تغيب نتائج العمل الذي تقوم به مجموعة من الباحثين ومعدي الدراسات.

من إصدارات المركز مجلة «بذور»، التي خرج منها إلى الآن عددان، وهي غير متوفرة بصيغة PDF، بل يكتب بشر الفهرس (أي العناوين). في العدد الثاني تنوعت المواضيع بحسب ذلك الفهرس المتوفر: التعليم ما قبل المدرسي، الطرق الصوفية في مقاومة الاستعمار، الثورة والتفكير والتغيير.. وجميعها معالجة من قبل مجموعة من الأساتذة الجامعيين. ولكن هذا الجهد، بسبب عدم حضوره بحسب الكثرونية، يبقى في الكثير من الأحيان محصوراً بالطلعين المباشرين عليه. أما عن إصدارات الكتب، فكان آخرها كتاب للدكتور عامر أبو صاوية بعنوان «المفردات الأساسية للدستور».

يعرف المركز عن نفسه بأنه مؤسسة علمية تقنية وأكاديمية تأسست في العام 2011 هدفها الوصول إلى دولة ديمقراطية دستورية تكفل فيها جميع الفرض بالنسوي بين المواطنين والشؤون العملي والسياسي ويبدو أن النشاط العملي والسياسي التوسعي يغلب كهم مركزي على سائر مشاغل المركز. ولعل ذلك ما يفسر عدم الاكترات بتعزيز الانتشار الإلكتروني للمنتج البحثي.

http://www.lrcsfs.ly/

# الديوانية.. القطة الميتة على الطريق



نوال السعدون - العراق

ألف دوم، وهي تختص بزراعة الحبوب، خصوصاً رز «العنبر» الذي ينافس أفضل أنواع الرز العالمية، وهو ذو رائحة عطرة فواحة وطعم لذيذ. إلا أن ما يستفهم من هذه الأرض لا يتعدى المليون و420 ألف دونم فقط، وذلك بسبب شح المياه وفق حصتها المائية التي تمنحها إياها الحكومة المركزية من نهر الفرات. وليست قلة الماء وحدها ما يؤثر في الواقع الزراعي، فتشريع الأبواب أمام الاستيراد أثر بشكل كبير في الزراعة هنا، بالإضافة إلى تعاقد وزارة الزراعة مع شركات أسمدة ومبيدات ذات نوعيات رديئة مما زاد من طين الزراعة بلة، فهذان الأمران أدبا إلى إنتاج محاصيل سيئة مقارنة مع ما كانت تنتجه في السابق.

إلا أن الرز الحبوب لم يكونا وحدهما ضحية السياسات الخاطئة للحكومتين المحلية والمركزية. فللنخيل حصته أيضاً. والديوانية التي كانت تحتضن 3 ملايين نخلة طوال العقود الماضية، باتت لا تمتلك الآن سوى مليون نخلة فقط.

## فساد وقطط وقطارات

بدأً من أن تبحث الديوانية عن حلول ناجعة لإغاثة زراعها التي تحضر، صارت مصرة على مطالبة وزارة النفط بإدراجها ضمن خطط «الاستكشافات النفطية»، لاستخراج النفط من أراضيها، ولتحصل بذلك على نسبة من البترول دولار (5 دولارات عن كل برميل يستخرج من أرضها)، ولكون من المحافظات المنتجة للنفط التي يزيد تخصيصها من الموازنة، لأنها تشكل

عبر الحاجز ذاته أمر مستحيل. الديوانية الواقعة على ضفاف نهر الفرات، يعاني من الفقر حوالي 35 في المئة من سكانها، أي 400 ألف إنسان، وتعد نسبة البطالة في الديوانية الأعلى بين المحافظات العراقية الأخرى، حيث تجاوزت 39 في المئة، ويؤثر هذا الأمر المرتفع من الفقر والبطالة على مستوى السكن. إذ ارتفع عدد الساكنين في العشوائيات، وهي مساكن بسيطة بناها أصحابها على أراضي الدولة خلافاً للقانون ومن دون تخطيط أو استفادة من أي بني تحتية، وقد ارتفعت خلال العام الأخير من 4 آلاف وحدة إلى 10 آلاف في مركز المحافظة والأقضية والنواحي.

تردي سوق العمل والعشوائيات تؤثر بالطبع في التعليم أيضاً، والذي غالباً ما يكون الخصرة الرخوة في أوضاع مضطربة كده، وسبكون تأثيره في المرأة أكثر مما هو في الرجل، بسبب تضافر السلطين الدينية والعشائرية على إحلال «مبادئها» عليها، وتبلغ نسبة النساء المتزوجات تحت سن 18 نحو 22 في المئة، و70 في المئة من النساء لم يكملن تحصيلهن العلمي، فضلاً عن أن 60 في المئة منهن يتعرضن للعنف النفسي أو الجسدي، وفقاً لدرية احصاء محافظة الديوانية.

## صراع النفط والزراعة

المورد الرئيس لمحافظة الديوانية هو الزراعة، وتبلغ المساحات الصالحة للزراعة فيها نحو ثلاثة ملايين و268

في البدء كانت «نيبور»، المركز الروحي للسومريين في الألف الثالث قبل الميلاد، وزقورة الإله إنليل، ومن ثم صارت «الحسكة»، وهو النبات الذي يعلق في فرو الأغنام، وصارت أخيراً «الديوانية»، وهو المكان الذي يجتمع فيه شيوخ العشائر لحلّ الخلافات التي تحدث بين أبناء عشائهم، ومنها استمدت اسمها واستقرت عليه لعقود طويلة قبل أن يستعير لها صدام حسين اسم معركة «القادسية» التي جرت بين العرب والفرس، ضمن هوسه بتغيير الأسماء وصيغها بأحداث تاريخية. لكن احتلال بغداد في نيسان/ أبريل عام 2003 أعاد إليها اسمها السابق مجدداً.

يحد محافظة الديوانية، التي تبعد 180 كم عن بغداد، من الشمال محافظتي بابل وواسط، ومن الشرق محافظة ذي قار، ومن الجنوب محافظة المثنى، ومن الغرب محافظة النجف. وعلى سبيل النكتة، التي يبرع العراقيون فيها بالسخرية من المدن الهامشية أو الهيمشية، فهم يسمون المدن المشابهة للديوانية (وهي كثيرة) بـ«القطة الميتة على الطريق»، وهو تعبير مجازي عن شيء لا يجب النظر إليه، ولا التوقف عنده، لكنه في الوقت ذاته له مدلولاته الأخرى. فالقطة لا تسقط فجأة ميتة، لا بد وأن سيارة دهستها صدفة، أو قطار مر على أضلعها وهشمها ونفتت روحها. وهناك سؤال يتخلق من التفسير: هل كانت القطة قد بلغت من الغباء الذي دفعها إلى الموت بهذه الطريقة البشعة، أم أن السيارة أو القطار كانا من الرعونة ما دفعهما إلى تغيير مفاوذهما نحو القطة لتמות ميتتها الشنيعة تلك؟

## الطريق إلى نيبور

زرت الديوانية في العام الأخير من عقد التسعينيات حين اصطحبنا والدي بها. كان مطلوباً للحكومة العراقية، إلا أن من استقبلنا في منزله كان ضابطاً في الشرطة العراقية. «أهل الديوانية طيبون، ولن يسلمنا أحد إلى الحكومة»، هكذا كان يردد طيلة الرحلة على مسامع والدي. لم أسمع عن المكان شيئاً قبل ذلك، إلا أنني اعتقدت أن أي مدينة في العراق لا بد من أن تشبه بغداد. ضوء وبنائيات وليل. توفقاتي كانت هباء. الديوانية حينذاك أرض جرداء. بلا أعمار، والفقر ياد على ملاح سكان المدينة، والنزائل بسيطة، والشوارع بلا خدمات، والغبار يعلق في الصيف ليشكل مزيجاً مزعجاً مع الحشرات الكبيرة بسبب بيئة المحافظة الزراعية.

والذي يزور الديوانية لا بد من أن يعود إليها مرة أخرى، ليس بسبب معالمها، فهي تكاد تخلو من أي معالم، فحتى «نيبور» هي حطام يأمل السكان أن يعاد ترميمه، بل بسبب سكانها الذين يرحبون بالفرس، ويشغلون أنفسهم به، ويفتحون منازلهم له. هؤلاء خليط بين أبناء مدينة، وأولاد قبيلة، لا يسخرون من ذوي الأشكال الغربية مثلي، القادمين من العاصمة، وإنما يتفاجأون بها. كان أحد الأصدقاء معي في زيارة للمشاركة في مهرجان شعري في الديوانية بعد 15 عاماً من غيابي عنها: لم تتطور، بقيت على حالها. هناك جسر غريب وقبيح انتصب على مدخلها، وهو أحد يدري لما شيد، فهي لا تعاني زحماً أبداً، وليس فيها هوس شراء السيارات كما في بقية المحافظات الأخرى، وهذا ليس ترفهاً من أهل المدينة، وإنما فقرهم.

عندما نظر صديقي ملياً إلى السكان قال «ألا ينظرون إلى شاشات التلفزيون هنا؟». هذه استعارة أخرى يرددها العراقيون عن قدم موديلات ألبسة السكان. هؤلاء، هنا، لا يهتمون بالتأكد بذلك، فهناك أمور تشغلهم أكثر: ضمان العيش وأزمة السكن، وعدم اهتمام الحكومة المركزية بهم، بالإضافة إلى تناسل الميليشيات داخل المدينة، واحتكار الأحزاب للمشاريع، وحتى «التعريب»، كل هذا لا بد من أن يبعدهم عن ترف موديلات الألبسة.

## فقر وكحول وعشوائيات

يقدر عدد سكان الديوانية، التي تشتهر بالزراعة، بنحو مليون و200 ألف نسمة، وتحترك الأحزاب المحلية كل شيء، من المشاريع الاستثمارية، وصولاً إلى تهريب المشروبات الكحولية». وهذا، كما هو الحال في جميع المحافظات الأخرى، له زبائنه. العراقيون يحبون «الشرب» بطبيعة الحال، ومجلس المحافظة يمنع تداوله، لكن من يقوم بتعريبه إلى داخل المدينة في الأحزاب الإسلامية نفسها التي تمنعه، لأنه يشكل مصدراً لأرباح كبيرة بسبب الإقبال على هذه المشروبات. قال ماضي: يمكن إدخال سيارة مفخخة هذا الحاجز الرئيسي للمحافظة، إلا أن تهريب قنبلة خمر

# الثروة الريعية في السعودية: غزارة وسوء توزيع

تقدر بـ400 ألف ريال. طبعاً غير هبات تملك الأراضى، أي من لم يكن منهم مسؤولاً بدرجة ملياردير فإنه سيكون كذلك بصفة رجل أعمال. وهذه الأرقام منقولة عن مصادر تعتبر نيراناً صديقة لحكام المملكة، كصحيفة الفايينشال تايمز البريطانية، ومعهد بروكينغز الأميركي. وما جاء بين سطور تقاريرهما أن 60 في المئة من الشعب السعودي هم تحت سن الـ 20، وأن النساء يشكلن نسبة 60 في المئة من المتعلمين في السعودية، مما يعني زيادة مضاعفة للبطالة في المجتمع، لأن آليات النظام تعوق دخول المرأة سوق العمل، المعهد الأميركي يحذر حكام المملكة من نار تحت رصاد الواقع اليأس للأكثرية من شعب المملكة، وقد أكدت بعض فقرات ميزانية 2014 التي قدمتها وزارة المالية السعودية حقيقة أرقام الفقر المدقع الذي تعاني منه شرائح واسعة من المجتمع السعودي، حيث ذكر في الميزانية رقم 8 مليارات دولار كمخصصات لمعالجة الفقر في المملكة. وتشير تلك التقارير إلى حقيقة تزايد الفقر في الأطراف، خاصة مناطق جيزان ونجران وعسير حيث وصلت نسبته إلى ما بين 24 إلى

أرض المملكة وما عليها وما تحتها ملكاً ملكياً للعائلة المنحدرة من الأب، عبد العزيز آل سعود، إلى الأبناء والأحفاد حتى يوم الدين. هكذا ترى العائلة الحاكمة، وعلى هذا الأساس تحكم. أما دستورها فهو ليس كدساتير الدنيا. عقد اجتماعي بين الدولة والمجتمع. إنما هو عقد من طرف واحد يميل على الآخر طاعة ما يخطر لمالك المملكة من أحكام وتعيين حكام وتشريع قوانين وانتهاج سياسيات وسفح ما توافر من موجودات.

## أرقام مخيفة

25 ألف أمير سعودي ينحدرون من عائلة آل سعود يقضون على مقدرات 20 مليون سعودي، 40 في المئة منهم يعيشون تحت خط الفقر، و37 في المئة منهم يعيشون في العشوائيات، و70 في المئة منهم لا يملكون سكناً خاصاً بهم، ونسبة البطالة بينهم أكثر من 40 في المئة. أما الأمراء، فمن بينهم الملك وأمراء المناطق الإدارية الثلاث عشرة، ومنهم من في مناصب الوزارة والسفارة أو الإدارة، ومن ليس له منهم ذلك فله مرتب شهري جار قدره 100 ألف ريال، إضافة إلى منحة سنوية

39 في المئة من السكان. أما مناطق شمال المملكة والمدنية المنورة وجدة، فهي الأخرى تعاني من حدة ارتفاع نسبة الفقر بين سكانها. امراء المملكة هم من اغني اغنياء العالم بحسب مجلة فوربس الشهيرة، فهم لا يملكون المليارات نقداً فقط وإنما يملكون اكبر احتياطي نقفي عالمي وأخصب أراضي الجزيرة العربية. ويكفي أن نعيد هنا للذاكرة الرقم الفلكي الذي تركه الامير سلطان بن عبد العزيز بعد وفاته كحصص لورثته: 285 مليار دولار.

## بين التخمّة والجوع

صدق الذين قالوا قطع الأعناق ولا قطع الأرزاق، ولو كان الفقر رجلاً لقتلته، والجوع أبو الكفار، وأخيراً لا توجد بطون متخمّة إلا ومبجلها بطون جائعة، فتخمّة أمراء آل سعود هي سبب فقر شعب الملكة وجوعه وحرمانه من ايسط حقوقه الأدمية: العمل المناسب والسكن اللائق والفرص المتساوية للرفاه.

وفساد نظم الحكم هذا يحتم وجود فساد مالي وإداري يجاريه ويبرره. وهذا ما نلمسه من

المعالجات الآتية والطارئة التي يعتمدها النظام كمسكنات لتهدئة خواطر المستأثنين، خاصة بسبب ما يجري في جوار الملكة من حراك شعبي متصاعد يطالب بالتغيير. فتعويض البطالة وقروض بناء المساكن وزيادة مرتبات القطاع الحكومي التي تعامل معها الملك عبد الله بسخاء اضطراري منذ عام 2010، قد امتصت بعض التوتر، لكنها ومع الوقت راحت تتآكل لأنها موسمية وغير شاملة ولأن ارتفاع تكاليف المعيشة وارتفاع الأسعار تبطل مفعولها، ولأن الفساد يقبض على روحها قبل أن يقبض المواطن ما يتبقى منها.

لم يكتب أبناء آل سعود باحتكار السلطة، وإنما أرسوا تقليداً آخر من الاحتكار يتمحور حول الأراضي في المساحات العمرانية. 65 في المئة من أراضي منطقة الرياض بيد أمراء آل سعود الذين لا يخضعون لأي نوع من الضرائب ولا يحترمون تدابير تخطيط المدن، لأنهم فوق أي قانون أو تشريع، وهكذا الحال بالنسبة لكافة وجدة، حيث احتكر عقد الصفقات والمقاولات الكبرى نوع آخر من الحق المكتسب، فيحصلون منه على ريع

إضافي. وهناك العمولات التي عادة ما يحصل عليها الأمراء من صفقات التسلح، كما جرى في صفقة اليمامة التي كان يطلعا الأمير بندر بن سلطان. تنتج الملكة حوالي 10 ملايين برميل نفط يوميا بأسعار انحصرت في الأربع سنوات الأخيرة بين 70 إلى 100 دولار للبرميل الواحد. إجمالي مخصصات ميزانية الملكة لعام 2014 بلغت 265 مليار دولار. كل هذا وأجاء كاملة من مدينة جدة تفرق كل سنة بسبب الإقتاد البين لبني التحتية بينما مخاطر السيول متوقعة كل سنة تقريبا. كل هذا والخدمات العامة كالصحة والتعليم تكاد تكون معدومة في أغلب المناطق الطرفية بالمملكة. وقد تراكم حجم الموجودات السعودية في الصادق السيادة الأميركية حتى بلغت 768 مليار دولار، تخسر بحسب تقديرات العملة بينما هناك إغفال للاستثمار في قوى العمل والاستثمار في الإنتاج المستدام.

## جمال محمد تقي

باحث من العراق مختص بشؤون الخليج العربي

## قضية / اليمن

## قصة الصراع بين رئيسين

«حكم اليمن يشبه الرقص على رؤوس الثعابين»، عبارة اقتبسها الباحثة البريطانية فيكتوريا كلارك عن الرئيس السابق علي عبد الله صالح. وكان الشاعر إبراهيم الحضرائي قد قال في إحدى قصائده: «واتسع الناس في الدنيا وأتكدهم / من يركب الليث أو يحكم اليمن». هذا الوصف للعلاقة بين النخب المتنافسة على حكم اليمن صادق، إلا أنه ليس دقيقاً ولا صالحاً لتوصيف العلاقة بين الشعب اليمني وحكامه. فالفتات الشعبية اليمنية تتداول مقولة نحن «شعب عرطة..»، و«العرطة» هو النبات الذي يؤكل دون مضغ، فيسهل أكله حتى على من لا أسنان له. الشعب اليمني وفقاً لمن يتداولون هذه العبارة هو شعب سهل القيادة قابل للانقياد، ومتقبل للخطر والقمع. ولولا هذه السمات لما استطاع الرئيس السابق حكم اليمن 34 عاماً متواصلة.. الصراع على السلطة بالمقابل ما زال محتتماً بين أطراف كثيرة، أبرزها وأكثرها حدة هو الصراع بين رئيس الجمهورية الحالي عبد ربه منصور هادي ورئيس المؤتمر الشعبي العام (رئيس الجمهورية السابق) علي عبد الله صالح.

## أوراق الرئيس الحالي

يفتقر الرئيس هادي، حالياً على الأقل، لدعم سياسي من الأطراف الداخلية المؤثرة. فالحوثيون يتهمونه بالخضوع للتجمع اليمني للإصلاح وجناح في النظام السابق، وقادة التجمع اليمني للإصلاح يتهمونه بتسهيل اجتياح الحوثيين للعاصمة صنعاء في 21 أيلول/ سبتمبر 2014، وتعطيل قيام الجيش والأمن بمهامها في مواجهة تمرد الحوثيين في عدد من المحافظات، والمستقلون ونشطاء الحركات الشبابية والمدنية يتهمونه بالضعف والخضوع للنخب المحافظة الساعية إلى أعاقه تنفيذ مخرجات مؤتمر الحوار الوطني الشامل.. إلا أن هذه الأطراف كلها لم تدخل في صراع مباشر مع الرئيس هادي، بعكس

الرئيس السابق علي عبد الله صالح والواليين له في المؤتمر الشعبي العام، وفي أجهزة الدولة المدنية والعسكرية. فهؤلاء دخلوا معه في صراع مباشر، فاتهموه بأنه وراء عقوبات منع السفر وتجريد الأصول الاقتصادية التي فرضها مجلس الأمن على الرئيس السابق في 8 تشرين الثاني / نوفمبر 2014.

يمتلك الرئيس هادي عددا من الأوراق السياسية التي، إن أحسن توظيفها، يمكن لها أن توفر له فرصة التغلب على الرئيس السابق، في مقدمها ورقة الدعم الدولي والإقليمي. فكثير من قرارات هادي ما كان لها أن تجد طريقها للتنفيذ لولا دعم المجتمع الدولي ورعاة «البادرة خليجية»، وضغوطهما على الرئيس السابق. وعلى الرغم من أن هذا الأخير قلل من أهمية العقوبات الدولية وتأثيرها فيه، إلا أنه في الحقيقة يدرك إنها تشكل كرة تلج قد تتعاظم لنصل إلى درجة طلب مثوله أمام محكمة دولية. أما الورقة الثانية فتمثل في التأييد الشعبي المحتمل والمرهون باتخاذ قرارات راديكالية، فهو أقرب للجماهير من صالح، وقد بدأ ذلك واضحاً في التظاهرات التي حركها الموالون للرئيس السابق في 7 تشرين الثاني/ نوفمبر، والتي كشفت تدني عدد المشاركين فيها المستوى المتراجع لتأثيره في الناس.

## أوراق معطلة

يمتلك المؤتمر الشعبي العام أغلبية كبيرة في البرلمان بغرفتيه: أغلبية مريحة جداً في مجلس النواب المنتخب عام 2003، وأغلبية كاسحة في مجلس الشورى العيين. وقد ظهر تأثير صالح في المجلسين خلال الشهر المنصرم، حين أعلننا عن إدانتهما ورفضهما التدخل الخارجي في شؤون اليمن.. وهو تأكيد (في السياق الذي ورد فيه) على ولاء أعضاء المجلسين للرئيس السابق. مع ذلك، فمن غير المحتمل أن يستخدم الرئيس السابق هذه الورقة في حربه ضد الرئيس هادي وحكومة الكفاءة المحسوبة عليه، فهو يميل إلى استخدام وسائل الحرب السرية لإفشال الحكومة،

هاتف فرحان. العراق

70 مليون دولار ستوفرها الحكومة الأردنية بعد أن جمدت دعمها لأسعار المحروقات، وحررت سعرها المحلي وربطته بالأسعار العالمية. وكانت الحكومة قد رصدت لهذه الغاية مبلغ 296 مليون دولار، صرفت منها 225 مليون دولار، وبرتت قرارها بانخفاض أسعار النفط عالمياً.

عوضاً عن استخدام أدوات علنية لإسقاطها، لا سيما في ظل الضغوط الدولية التي يتعرض لها، وما يمكن أن يترتب على ذلك من تشديد العقوبات الدولية عليه باعتباره معرقلاً لعملية الانتقال السياسي.

ما زال الرئيس السابق محتفظاً حتى الآن بمنصبه الحزبي كرئيس للمؤتمر الشعبي العام، وما زال معظم قادة المؤتمر الشعبي محافظين على ولائهم الشكلية له، وهو شرع بتوظيف هذه الورقة في صراعه مع نائبه الأول السابق والأمين العام السابق لحزبه (الرئيس هادي). حيث اتخذ اجتماع استثنائي للجنة الدائمة للمؤتمر الشعبي العام قراراً بعزل الرئيس هادي من منصبه الحزبيين. إلا أن قطاعاً من قادة المؤتمر، لا سيما في الجنوب، رفض هذا القرار، ورفضه الرئيس هادي نفسه لعدم شرعيته، ووجه مذكرة إلى البنوك بعدم صرف أي أموال من أرصدة المؤتمر من دون موافقته وتوقيعه. فاختيار نائب رئيس المؤتمر وأمينه العام وفقاً للنظام الداخلي للحزب هو من سلطات المؤتمر العام وليس من سلطات اللجنة الدائمة، ما يشير إلى وجود انقسام في الحزب. وإذا تطور هذا الصراع فسيتحول الانقسام إلى انشقاق، لا سيما أن بنية المؤتمر الشعبي هشّة وقابلة للتفكك، بسبب أنه حزب سلطة منذ تأسس عام 1982، ومعظم قادته هم من الباحثين عن الربح، وتتحدد موافقهم خلال العزات السياسية الكبرى بناء على حسابات الربح والخسارة الشخصية وليس بناء على حسابات أيديولوجية، وربما استطاع الرئيس هادي الذي يمتلك سلطة التعيين في المواقع السياسية العليا والتصرف بالمال العام) كسب ولاء كثيرين منهم. وهناك مؤشرات ذات دلالة في هذا المجال، فندمنا دعا الرئيس السابق أعضاء الحكومة المنتمين للمؤتمر الشعبي العام إلى الانسحاب، لم يستجب له (من بين 11 وزيراً ومحسوبيين على المؤتمر الشعبي العام) سوى وزير واحد، أما من تبقى فرفضوا الانسحاب.

## مستقبل مجهول

إذا ما استمر الطرفان في استخدام آليات الصراع السياسي، سواء كانت شرعية أو غير شرعية، فإن النتائج السلبية للصراع ستكون محدودة وأتية (وهو ما لا يقلل من فداحتها وأذاها)، وستقتصر على تعطيل العمل اليومي للحكومة ومؤسسات الدولة المدنية والعسكرية والأمنية، وإعاقة إنجاز مشروعات التنمية، أما إذا لجأ الرئيس السابق وأطرف آخر من أطراف النظام القديم إلى إبعاد الرئيس هادي عن السلطة، عبر عملية عسكرية واسعة أو عبر الإغتيال، فإن ذلك سوف يؤدي إلى آثار سلبية بعيدة المدى، تبدأ بإيكاال منصب رئيس الجمهورية لرئيس مجلس النواب وفقاً لنصوص الدستور، الذي يدوره سيدعو لانتخابات رئاسية خلال 60 يوماً، وهو ما يعني استعادة النظام القديم للسلطة، والتنكر لكل مخرجات مؤتمر الحوار الوطني، تماماً كما تم التنكر له، وثيقة العهد والاتفاق، بعد حرب صيف 1994، وذلك من خلال تعطيل عمل لجنة صياغة الدستور الجديد، أو تعطيل الاستفتاء عليه. ويعني ذلك كبح التحول إلى دولة فيدرالية، ما سيترتب عليه انضمام الفصائل الجنوبية المعتدلة إلى التيار المطالب بالانفصال، بعد فشل المشروع الذي كانت تراهن عليه لإنصاف الجنوبيين، وكبح التحول من نظام الانتخاب الفردي إلى النظام النسبي، وسلب النساء المكتسبات التي تحققت لهن في مؤتمر الحوار الوطني.. والإخطر من ذلك أن النظام القديم، المستعيد للسلطة، سوف يواصل تطبيق إستراتيجية البقاء التي اعتمدها خلال العقود الثلاثة الماضية، المتمثلة في تاجيح الصراعات والنزاعات والحروب الطائفية والناطقية والقبلية.. وأثارها هذه المرة ستقتضي على البقية الباقية وتكون مدمرة تماماً.

## عادل مجاهد الشرجي

أستاذ علم الاجتماع بجامعة صنعاء

الأسبق علي سالم البيض، المغرب من إيران، الأكثر حضوراً واحتكاراً للقضية. وفق هذه المتغيرات المركبة، لم يعد الصراع تنافساً بين أفكار ومشاريع (فيدرالية، فك الارتباط الخ..)، أو بين زعامات سياسية وأتباعهم، أو بين تحالفات واصطفافات مناطقية قديمة تشكلت قبل وبعد أحداث 1986 الدامية، بقدر ما هو جولة جديدة، وربما عنيفة، من الصراع السعودي ـ الإيراني الذي حسم لصالح الأخيرة في صنعاء، ويبدو أنه في طريقه للحسم لصالح حلفاء الأولى في عدن.

## جنوب داعشي.. شمال رافضي

الباحث السياسي ماجد المخزجي قال لنا إن عودة الجفري لا يمكن أن تُقرأ إلا بوصفها تحركاً سعودياً لإعادة موضعة طرف في الجنوب واحتكار التمثيل السياسي وتمكين القوى على حساب آخر ضمن صيغة تسوية تحظى بموافقة ضمنية خليجية، عنوانها العريض: قيام دولة «سنية» جنوبية في مواجهة دولة «شيعية» شمالية بحكم سيطرة الحوثي.

أبعد من ذلك، عبّر الشاعر والناسط والمعتقل السابق كريم الحكني عن تخوفه من مسار الأحداث في الجنوب، فقال لنا: «قبل عام، كنت لأصوت دون تردد لصالح الانفصال. أما الآن فلا».

## محمد العبسي

كاتب صحافي من اليمن

أثناء احتجاجات الشعبية على الرئيس السابق علي صالح، كانت أحزاب اللقاء المشترك تتهم نائب محافظ عدن بافتعال وتمويل الحراك المسلح لتخويف المجتمع المحلي والدولي من انقلاط الأمور في حال تنحى الرئيس عن السلطة، لكن الاحتجاجات زادت، بخلاف ما هو متوقع، مع انتقال السلطة لرئيس جنوبي، وباتت المسيرات التي كانت بالملات والألاف تخرج بأعداد مضاعفة.

وبدلاً من المقاربة التحليلية والموضوعية للمشهد في جنوب اليمن، تنصدر نظريات المؤامرة. قيادي بالحراك اتهم مؤخراً قطر وتركيا بـ«دعم قوى حراكية لإزاحة قوى الحراك الحقيقي»، بينما اتهمت صحيفة مقربة من الرئيس السابق الرئيس هادي بتمويل اعتصام ساحة العروض (ضمن مخطط.. بريطاني!). وهذه الانطباعات لم تأت من فراغ، خاصة بعد ظهور نائب رئيس البرلمان المقرب من هادي، وترؤسه فعالية تدرس خيار الانفصال عن صنعاء وتشكيل مجلس نواب جنوبي. المفاجئ أن الرجل الذي بات «انفصالياً» هو نفسه «الوحدوي» الذي طاف قبل تسهرين فقط عواصم خليجية في مهمة رئاسية لإقناع القيادات الجنوبية في الخارج «بالمشاركة في بناء الدولة الاتحادية اليمنية الحديثة»، حسب تصريحاته للصحف آنذاك. الحدث الأبرز والأكثر دراماتيكية كان عودة عبد الرحمن الجفري (رئيس «رابطة الجنوب العربي») المقرب من السعودية، وتبشير بـ«الحسم الثوري واستعادة دولة الجنوب». وقد سبققت عودته وصاحبها تنامي تياره الذي كان حتى وقت قريب أقلية، بينما كان تيار الرئيس

ضد المواطنين الشماليين، إلا أن هناك العديد من الحالات الوثوقة يمكن فرزها إلى نوعين. الأولى اعتداءات تحركها دوافع الجريمة المنظمة وليس النزعات الانفصالية، ترتكبا مجموعات مسلحة وبلطجية، تستغل نبرة الشارع العالية للقيام بعمليات سطو ونهب. وأما الأخرى فهي مزيج مشوه من هذه وتلك، وتمثل في سرقة بعض المحال وحرقتها (أدائها أحد فصائل الحراك)، كما سجلت حالات «قتل على الهوية»، لكن أعنف الجرائم حدثت (في صيف 2013) في الحوطة عاصمة لحج الجنوبية، وشهدت تهديد وتهجير العديد من الباعة الشماليين بطريقة إجرامية. كانت تلك المرة الأولى التي تخرج الدولة عن صمتها، فعقد مسؤولان حكوميان (جنوبيان) هما محافظ لحج وقائد المنطقة العسكرية الخامسة (وقد أصبح وزير الدفاع الحالي) مؤتمراً صحافياً أدانا فيه تلك الجرائم وتوعدا بملاحقة مرتكبيها وعقابهم.

## نظرية «المؤامرة»

في صنعاء، يميل الشارع إلى الاعتقاد بدور الرئيس هادي في تمويل وتشجيع فصائل متطرفة داخل الحراك الجنوبي، و«نظرية المؤامرة» التي قد تسمعا من سائق تاكسي بصنعاء، أو عامل بناء بمران، هي ذاتها طريقة تفكير النخب السياسية شمالاً وجنوباً. فالبرلماني والقيادي الحركي ناصر الخيجي حتى وهو يدين، على استحياء، الاعتداءات ضد «الشماليين»، فإنه يتهم السلطة (الشمالية) بالوقوف وراءها للإساءة إلى الحراك الجنوبي!

كـ«دحباشي» وهو لفظ تمييزي انتقاصي يُطلق على الشماليين كمرادف للخلف والإحتيال والتشاظر، انتشر إثر مسلسل كوميدي شعير في أواخر التسعينيات، بطله يحمل اسم «دحباش».

لكن على قتل من خطورة الأفعال قلنا: «الأمر ليس بهذا السوء»، ومشيداً باللجنة المنظمة للاعتصام وبيعض قياديي الحراك الذين يعرفهم ويتصدون بحزم لكل سلوك مناطقي أو بلطجي.

## هل أبدو كمحتل أو مستعمر؟

جرى اختيار موعد لإختبار فعالية الاعتصام هو 30 تشرين الثاني/ نوفمبر، الذي يصادف ذكرى رحيل آخر جندي بريطاني لعدن قبل خمسين عاماً، علاوة على دعوة رئيس حزب «رابطة الجنوب العربي» عبد الرحمن الجفري، الشركات النفطية في الجنوب إلى التوقف عن أعمالها وعدم التعامل مع السلطة المركزية بصنعاء، وتلويح قيادي آخر أن تضالهم «لن يستمر اعتصامنا وتظاهرات فقط». وقبل أيام، بدأ نبع تزيد التشديد الوطني في بعض مدارس عدن.

ويخشى العمال الشماليون وأصحاب المحلات من أعمال انتقامية أو الاستيلاء على ممتلكاتهم وتهجيرهم، خاصة مع إعلان الحراك مهلة 45 يوماً أمام أبناء المحافظات الشمالية (على وجه التعميم) المغادرة المحافظات الجنوبية. وقال لنا بائع ملابس على الرصيف: «هل أبدو كمحتل أو مستعمر؟ أنا طالب الله وضحية بالشمال والجنوب». ورغم قلة التقارير الميدانية حول الانتهاكات المرتكبة

في مشهد شبه سينمائي، صعد شاب ثلاثيني إلى منصة ساحة الاعتصام المطالب بالانفصال في قلب مدينة عدن، أخذ الميكروفون وقال بلهجة شمالية صافية: «الناس اللي عندهم شيش حق علي رجاء، يرجعوا»، بالنسبة لعلي كصاحب محل بسيط، فإن فقدان نرجيلتين يعني «خراب بيت»، فهو ما زال يسدد أثمانها بأقساط شهرية. توجه على إلى المنصة وعرض يشجاعة مظلمته على الملأ. لم يمض وقت حتى أعاد منظمو الإحتجاج النرجيلتين المفقودتين إلى محله القريب من ساحة الاعتصام، واعتذروا منه.

ينتهي علي، شأن شريحة واسعة من الطبقة العمالية، إلى المحافظات الشمالية (تمز وباب خاصة). وهو يعمل منذ سنوات في عدن يمضي للنزاجيل مطل على ساحة العروض، أشهر ساحات المدينة، المكان الذي احتشد فيه آلاف الجنوبيين بذكرى الثورة على الإحتلال البريطاني (14 تشرين الأول/ أكتوبر الفائت)، ونصّبوا الخيام معلنين اعتصاماً مفتوحاً حتى يتحقق مطلب الانفصال والاستقلال، في خطوة تصعيدية شجّع عليها، بشكل غير مباشر، إسقاط جماعة الحوثي (أنصار الله) المعاصرة صنعاء في 21 أيلول/ سبتمبر، وتوسعا عسكرياً في محافظات الشمال. تعرّض علي في الأسابيع الأخيرة لبعض المضايقات، كالإمتناع عن دفع الحساب مثلاً، وتعمد بعض السابقين القادمين من خارج عدن إيقاف سياراتهم أمام محله الذي يمتلئ في الليل بالمدخنين وطلوات النرجيل. وما إن يطلب منهم صف السيارة في مكان آخر من الساحة الواسعة، بلهجته التي يسهل تمييزها، حتى يسمع تعليقات

## المواطن المثالي

قالت لي أمي ألا أعلق على أحكام القضاء، ودرست في المدرسة أن التعليق على أحكام القضاء أمر غير جيد، وفي الجامعة عرفت أن من يعلق على أحكام القضاء هم أسوأ البشر، وفي عملي زاملت أشخاصاً هم جميعاً لا يعلقون على أحكام القضاء، وعندما قررت الزواج اخترت عروسة هي أيضاً لا تعلق على أحكام القضاء، ونحن قريباً ننظر طفلاً لا يعلق على أحكام القضاء. هذا لتعرف من أية خلفية جئت منها. ولكن الموضوع كان صعباً من كم يوم. ذهبت للعمل ووجدت زملاء كلهم يتحدثون عن براءة مبارك. فقلت لهم إنه من الأفضل لنا جميعاً ألا نعلق على أحكام القضاء، على نديتهم يا جماعة؟ ثم مشيت من العمل. ولكن حتى زوجتي كلمتني عن براءة مبارك، وبيني وبينك كنت ضعفت قليلاً، الحديث كان شيقاً والموضوع كان

صعباً، فقررت أن اكلم رقم دار الإفتاء المصرية لأسألهم ماذا لو علق الواحد تعليقاً بسيطاً على أحكام القضاء. ولكنهم قالوا لي إن هذا ممنوع تماماً. فسكت. في آخر الليل، وأنا أترج على التلفزيون كنت قد انهرت، بدأت أرتعش وأحك ذراعي ويسيل ماء من أنفي وعيوني. حتى انفجرت وعلقت على أحكام القضاء. وإن لم ترني زوجتي فأكد الله يراني. ولهذا جئت إليك يا دكتور، أعني أي حكيت لك ما حدث هذا لأنني أثق بك، وأرجو أن يظل هذا سراً، لا أريد فضائح أرجوك. هل هناك شيء يمكنني أخذه من أجل الإكتئاب، وطبعاً، أنا أريد أن أنسى أي علقت على أحكام القضاء أصلاً، هل اخترع العلم الحديث شيئاً مثل هذا؟



5 مليارات دولار هي كلفة دعم أسعار الغاز والسكر والطحين في المغرب بحسب ميزانية 2013 التي خفضت إلى النصف هذا العام بسبب تراجع أسعار النفط عالمياً. وقررت الحكومة المغربية رفع الدعم نهائياً عن كل أنواع المحروقات بدءاً من هذا الشهر، من ضمن اتفاق مع صندوق النقد الدولي.

المغرب حلم..



arabi.assafir.com

المزيد على موقع السفير العربي arabi.assafir.com  
- الإعلام في الأردن: تضيق بسطوة القاتون - أحمد أبو حمد  
- مشاهد من أسواق مدينة هرجيسا في الصومال - محمود عبيد  
- تابوعونا على «فايسبوك»: السفير العربي - Assafir Arabi  
- تواصلوا معنا على «تويتر»: @ArabiAssafir

## العمارة الإسرائيلية: معجم أدوات القمع

وفقاً للمنطق النفعي والوحشي للسيطرة العسكرية. من جهة أخرى، لدينا «الاحتلال المدني» الذي يؤسسه معماريون مدنيون يعملون لمصلحة الحكومة - وهي ذاتها الحكومة التي تقرّ بناء المستوطنات فوق التلال. لكنّه بالحقيقة اختلاف هامشي: فسواء كان العماري يعمل لمصلحة وزارة الأمن أو لحساب سلطات التخطيط المدنية، فذلك لا يبدل شيئاً من أن الفلسطينيين هم وحدهم من يدفع الثمن المادي، الجغرافي والنفسي، نتيجة السيطرة العدوانية على حيّزهم».

أحد عوامل القوة في النظام الإسرائيلي كما يراه فايتسمان، يكمن في أنه من غير الممكن رسم الحد بين الاقتصاد الإسرائيلي والمجتمع الإسرائيلي والسياسة الإسرائيلية: كل أفراد المجتمع الإسرائيلي، وكل الشركات والمؤسسات، كلهم يستثمرون في التجارة مع الاحتلال. «ليس هناك مشروع استيطاني خلف الخط الأخضر فحسب، فالمشروع لا يختفي عندما تدخل أراضي 1948. إن قوة العلاقات والتشبيك للمشروع الاستيطاني لا تكمن في الضفة الغربية فقط، إنما داخل أراضي 48 أيضاً، داخل إسرائيل، في الحكومة الإسرائيلية وفي المجتمع الإسرائيلي، في المؤسسات والاقتصاد الإسرائيلي».

«ما تحتاجه هو الرفض العماري للمشاركة في هذه الممارسات، مثلما نجد جنوداً يرفضون الخدمة العسكرية. الهندسة المعمارية بحاجة إلى مواجهة الإنكار، وإلى فهم الإطار السياسي الذي يصبّ عملها فيه ولمصلحته»، مشيراً إلى وجود عدد من الممارسين الذين رفضوا المشاركة في وضع المخططات الاستعمارية الإسرائيلية، معتبراً هذا الرفض «فعلاً مقاوماً للهيمنة الإسرائيلية». ويضيف فايتسمان أن «المقاطعة وسيلة ناجحة جداً ليعرف الإسرائيليون بأن ممارساتهم تتجاوز كل حدود، وأنها ممارسات مرفوضة. وبالطبع، فإن دفع المقاطعة إلى مجال الهندسة المعمارية من شأنه أن ينبه الممارسين إلى فهم الدور السياسي لإنتاجهم، الدور الذي ما زالوا يكرهونه».

\*\*\*

يستند النص الذي حرره مجد كيال إلى مقابلة أجراها فايتسمان مع موقع «ميدل إيست مونيتور»، بمناسبة عرض الفيلم الوثائقي «هندسة العنف» في كلية الدراسات الشرقية والأفريقية (SOAS)، من ضمن فعاليات مهرجان لندن للفيلم الفلسطيني.

«إن الاحتجاجات العنيفة الجارية في القدس هذه الأيام هي رد فعل مباشر على الموجة الجديدة من المشروع الاستيطاني»، فبينما بنت الموجة الأولى المستوطنات على رؤوس التلال معتمدة على مبدأ «فصل الحيز»، تدفع الموجة الثانية بالاستيطان إلى مراكز الأحياء والمدن الفلسطينية في سلوان مثلاً، يمكن أن نرى تجمعات استيطانية من 45 بيتاً مبنية في قلب البيوت الفلسطينية. «هناك سيكون رجال الأمن فوق السطوح، وهي ستتنشط كنوع من المستوطنات الصغرة داخل النسيج المدني مما سيؤجج الاحتكاك إلى أضعاف ما هو عليه. هذه هي الحالة الاستيطانية التي يحتاج عليها القديسون ويثورون ضدها».

«إن فلسطين هي، إلى حد معين، المختبر لتطبيق أكثر الوسائل المعمارية تطرفاً. ففي لوس أنجلوس تجد أن الأوتوسترادات تخدم التجمعات الخيمة وتمش المناطق الفقيرة، أما في دول الخليج فالقوى العاملة محصورة ومفضولة وخاضعة للتحكم. أدوات الفصل الرأسمالية هذه موجودة في جميع أنحاء العالم، وهي تشكل، كلها معاً، صندوق الأدوات العماري الذي تستخدمه إسرائيل في الضفة الغربية»، يقول فايتسمان، واصفاً هذه الأدوات بأنها «معجم معاصر لسياسات الرقابة، والفصل، والتحكم والقمع في أحيان كثيرة، تجده أينما نظرت، وحيثما ذهبت».

لكن هذا التحليل العماري للوضع السياسي القائم تلقه داخل إسرائيل حالة من «الإنكار والبراءة السياسية»، كما يسميها فايتسمان. «هناك اتفاق على الصمت حيال الأبعاد السياسية للعمارة. مدارس الهندسة المعمارية تفرغ المهنة من السياسة وتحصرها إلى حد كبير ضمن التجربة الجمالية». حالة الإنكار هذه كما يصفها تحول العمارة إلى فريسة من يتلاعبون بالهنيء لأهداف سياسية، فكلماً اقتنع المهندس العماري بأن عمله ليس سياسياً، فكلماً سمح أكثر بالتلاعب بالعمارة لأهداف سياسية. لن يناقش العماري الإسرائيلي قضية القمع أو سرقة الأرض، فهو لا يريد أن يصدق بأنه يعمل في خدمة السيطرة العسكرية حتى عندما يخطط لبناء المستوطنات، بل يفتن نفسه بأنه يخدم عائلات عينية ويبنى لأجلها. ولعل أقوى الرموز التي يطررها فايتسمان هي كلية الهندسة المعمارية في جامعة مستوطنة أريئيل وهي قائمة داخل الأراضي المحتلة عام 1967.

الرفض العماري: تنبيه المهنة لدورها..

من جهة، يقول فايتسمان، لدينا المباني العسكرية كأبراج الحراسة والجدران التي تصممها وزارة الأمن

«علينا أن نتذكر أن أجمل الأعمال المعمارية التي نجحنا ونقطع سفرنا لنشاهدنا، كانت حصوناً أو مواقع لمعارك وإعدامات، أو أنها قلاع جميلة استخدمت كأداة قمع اجتماعي، سياسي وعسكري. الاستخدام لا يترك صبغته على العمارة لأنه جزء من ماهيتها، من وظيفتها. العمارة كانت على الدوام وسيلة لخلق الهرمية التراتبية في الفضاء من أجل إنتاج انعدام المساواة وتكريسها، ومن أجل ممارسة السيطرة».

إيال فايتسمان معماري، وكاتب، وناشط، وبروفيسور في الثقافات البصرية في جامعة غولدسميث في لندن. وهو إسرائيلي مناهض للصهيونية، تميز بكتابات الفكاهة للوظيفية الاستعمارية للعمارة، ومنها «احتلال مدني: سياسة العمارة الإسرائيلية»، و«عبر الجدران: عمارة حرب المدن الجديدة».

وهو يقول إن الرابط بين القوة والعمارة لا ينضم، حتى وإن كان البناء يخدم غاية جمالية إلى حد كبير. عمارات المدينة وأبراجها مثلًا، التي يقطع السائح بلاداً ليرهاها، صممت غالباً من أجل الإزراف على السكان. «حتى جادات باريس الجميلة شقت، وإن جزئياً، بهدف خلق محيط يسيطر على التمردات وأعمال الشغب في القرن التاسع عشر»، يقول فايتسمان، «علينا أن نفهم أن الجمال والرعب يرتبطان جوهرياً في العمارة، وهو ما يفسر أصلاً افتتاننا بالهندسة المعمارية».

من رأس التلة إلى قلب البيت

يعتبر فايتسمان السيطرة الإسرائيلية على الحيز المادي للفلسطينيين مثلاً واضحاً على ذلك، وقد خصص صاحب «المناطق المحظورة» القسط الأكبر من إنتاجه لإلقاء الضوء على هذا النوع من السيطرة، إذ يرى في الهندسة المعمارية أداة لفهم السياسة تختلف عما تقدمه الصحافة أو العلوم السياسية. لا يوجد تقريباً في العالم مساحة لا واستعمرت، وعليه، فإن المعمار الاستعماري هو السياق في السيطرة على الناس. «أنماط الاستعمار الاستيطاني سعت دائماً لعزل وحماية المستعمرين وإقصاء الواقعيين تحت الاستعمار». في فلسطين، يشير فايتسمان إلى أن «المستوطنات بُنيت فوق التلال لتشرّف من عل على القرى الفلسطينية، فحاصرها وتُحكم السيطرة عليها في الوقت الذي تؤمن حمايتها لنفسها سطوح المباني في المستوطنات حمرًا تطبيقاً لما تملّيه قوانين تخطيط المستوطنات، وذلك للمساعدة في توجيه الجيش وتمييز المستوطنات».

## .. بألف كلمة

الاعتراف بدولة فلسطين

«نجد صعوبة في التعرف عليك»

رسم الكاريكاتوريست الشهير «بلانتو»، منشور على الصفحة الأولى من جريدة لوموند الفرنسية المُرّخ في 28 تشرين الأول / أكتوبر. وهو يظهر فرنسيين مهندسين يرمزان إلى مسؤولين، أحدهما يضع الوشاح مما يعني أنه منتخب، وفي الحالة هذه، فهو يمثل نائباً في البرلمان الفرنسي.. الذي أقر منذ يومين الاعتراف بالدولة الفلسطينية.

تطفو في المؤسسات السياسية وفي الإعلام الأصوات المؤيدة أو المعارضة للمشروع، بما فيها تلك التي تزن الأمر من منطلق الفعلية والنتائج وليس من منطلق المبادئ أو القيم الشاملة. وفرنسا في ذلك تتبع اتجاهها عالمياً تمثل في اعتراف البرلمان البريطاني بتلك «الدولة» وقبلها السويد الخ... ووجود نية لتقديم طلب من السلطة الفلسطينية أو من الجامعة العربية بتبني هذا الاعتراف في الأمم المتحدة، وهو اليوم الاتجاه التعويضي الذي يحاول إنعاش العملية السلمية وفكرة حل الدولتين بعدما انكشف انهيارها لاستحالتها موضوعياً. وأيضاً بسبب التخلي شبه الرسمي - ليس نصاً وإنما بالقول والممارسة - لإسرائيل عنها. الرجلان في الرسم يحملان باقة بسيطة من الزهور. ولكن تفاصيل المشهد مهمة. ففي طرف منه تستمر مشاريع توسعة الاستيطان ويرفرف علم إسرائيل فوق البيوت المهيبة للمستوطنين بقرميدها الأحمر (أنظر النص أعلاه عن العمارة الاستعمارية). وأما العلم الفلسطيني فحاضر في قبضة يد مقطوعة ومدفونة في التراب، ترفعه مع شارة النصر. كما هي حال الأذراع الثانية التي انسلخت عن الجسد وبانت عظامها: الفلسطيني الذي يضع الكوفية مقطوع إرباً ولكنه ليس «مسكيناً»، بل هو مقاوم.



## تبرئة مبارك وأعوانه!

صدر اليوم الحكم ببراءة مبارك ونجليه ووزير داخلية العادلي ومساعديه من تهمة قتل المتظاهرين. من الذي قتل إذاً كل أولئك الشباب الغاضبين والمنتفضين في 25 يناير؟ الإعلام الرسمي وقنواته التلفزيونية، التي تتفنن حرفة اللف حول الموضوع الرئيسي، أحالت المسألة إلى نقاش حول تقنية القوانين، وتعريف الجنابة والجنحة.. وغير ذلك من تفاصيل قانونية بحيث يتوه السؤال الأساسي: من قتل؟ إلى الآن لم تعط الثورة المصرية وقلب النظام أي نتائج ملموسة على الصعيد الاقتصادي أو السياسي، ما زال الجوع والفقر في الريف والمدن هو الحقيقة الأكبر. وعلى الرغم من استمرار الحال، رضى الناس بمكسب معنوي واحد هو شعورهم بأنهم أسقطوا حاكماً ظالماً وبأن للحرية بهجتها وبأنهم قوة ترج الميادين.

حكم البراءة ذلك، سلب الناس المكسب الوحيد وهو إطاحة (ولو شكلاً) الظلم ورموزه! صدر الحكم، وهو إهانة للجميع. السياسي قطع الشجرة الأخيرة بينه وبين الناس، عبر هذه الأحكام. لم يمت الشهداء، بل زادت أعدادهم واتسعت صفوفهم. لم تحف دماؤهم بل هي تجري دافئة حية ندية في عروق الأحياء. وإذا كان المدعي بالحق المدني ألف شهيد، الآن صار الشعب المصري كله مدعياً بالحق المدني والسياسي والاقتصادي والوطني.

من مدونة «دليل المدونين المصريين» (29 تشرين الثاني/نوفمبر 2014)  
http://www.misrians.com/article.php

## قصة أساتذة عملوا بالسحرة

كنت أريد أن يكون العنوان «من أكل مال هؤلاء؟» وخشيت أن يأتيني الرد: بالله أنت مش عارف؟ هو دا يس؟  
اليكم قصة أساتذة ومتخصصين عملوا بالسحرة، بلا أدنى حقوق، وإلى اليوم، القصة تقول إن «المجلس القومي للتعليم التقني والتقاني» كون لجنة المناهج الإسهافية بقرار وزاري في السابع من تموز/يوليو 2009، وحشد للجنة مهامها ومخصصاتها. وظلت اللجنة ولجانها الفرعية تعمل بهمة من دون أي نثرات ولا مبالغ، إلى أن أكملت كل ما هو موكل إليها من وضع المناهج، وزادت إليها أن طبعت الكتب ورحلتها إلى الولايات (قمة الإخلاص أو قمة العيطة؟).

آخر ما توصلت له هذه اللجان، بعد سنوات أربع، هو أن خاطبت وزيرة التربية والتعليم مطالبة باستحقاقات (بالمنااسبة هذه الاستحقاقات مبلغ في حدود الثمانين ألف جنيه فقط، وهي عادة تُصرف لأتفه الأمور). وبناءً عليه، سألت الوزيرة «هذا المبلغ على الوزارة أم على المجلس الأعلى للتعليم التقني والتقاني؟»، وجاء الرد أن المبلغ على المجلس. المسألة واضحة، هناك جهة تاملت في دفع مستحقات هؤلاء، إذ لا يعقل ألا يعطى الأساتذة الأجراء أتعابهم طوال هذه الفترة.

من مدونة «استفهامات» السودانية (26 تشرين الثاني/نوفمبر 2014)  
http://istifhamat.blogspot.com

## مدونات

بحثاً عن دجلة..

إذا وضعت دجلة إلى يمينك، وقدمت سيارتك بمعدل 40 كم بالساعة، إذا وضعت دجلة.. ولا أقصد دجلة كلها، دجلة قبل التحامها بالفرات بعشر دقائق، إذا أبصرت دجلة وهي تنزع من عنقها جدولاً يلتوي حوله شارع ضيق، إذا سلكت هذا الشارع ثم سمعت أغنية «ويك إخذني»، أو أغنية أخرى مدتها ست دقائق، ستكون قد بلغت غرب غرب القرن، والفرات خلفك تابط دجلة وهرباً نحو البحر، وأدم وزوجته يفرخان تحت الشجرة الكئيبة، ستكون قد وصلت إلى أرض معزولة وتربة مزيجية تصلح لزراعة التوم، إذا تلتفت يميناً ويسيراً ستعثر عليه. سيقول لك نفس الكلام، قاله لي ولكل من زاره صدفة وتعطلت سيارته، كل ما أظلم منك هو الإسفاف جيد، لأنني أنوي التأكد من تردده لنفس العبارات بالضبط لكل من يلتقيه. ستجده بين أبواب السيارات المتروكة، اصطنع له منزلاً ومصلى، سترى المكان وتصدق بأنه معمل أو مراب حوله بستاتين ونخل مبتور الجذع، سيذكرك بعشرات الأمثال الشعبية عن الرجل المصاب بالعمه، لكنه سيقول لك: هذه الأرض تدعى «مقبرة الحمير»، لا أحد يستثمرها ولا يجوز التبول فوقها، لا تعجب نفسك بالاستفادة منه كإنسان وسؤاله عن أي غرض بشري، لن ينقلك هذا العجوز في شي، ولا تستعجل، لا تزلزل، سيجيء ويقف بجانبك لأنه يظنك واحداً من معارفه (...).

من صفحة «مرتضى كزار» على فايسبوك  
https://www.facebook.com/mortadagzar?ref=ts